

أهمية الفكرة الإبداعية

مقال محمد يوسف

إن الأفكار الخلاقه قد تولد في ذاك الزمن الذي تجدر تسميته «الزمن الإبداعي» وإن نجد من يقول: لاحت الفكرة في الأفق ولاح شعاعها بيارق من وجد الإلهام وأصبحت تتحول إلى كلمات إبداعية وترسم ملامحه ما ينتج رسمة، «رسمة» محبيرة نواتها، وأفلام تتمسك بهذه الفكرة وتلك.

في العقول التي تعي قيمة «الفكرة» تعي عظمة الشئ المنطوق بها، وقوة الشئ الذي يجب أن يحاط بها «وبأجواء انبعاثها» إن صحت التعبير.. وبأجواء السير المنطوق بها نحو الأعلى.. فعند ولادة الفكرة يجب الانتباه إلى ملامح عظمتها، أو الأقل العظمة التي يمكن أن تدور حولها وتسير منها وإليها. كل هذا يؤكد أهمية الفكرة، فرميا تكون التوقيت بالذات؟

كيف نبلور أهمية الاهتمام بها.. فربما تأتي «الفكرة»، وتكون بحاجة إلى من ينعى معها قانون الجاذبية.. «جاذبية الفكرة بمنطقها العقلائي»، وهذا هو محور الشئ الذي ينبغي الاهتمام به. وهذا هو محور الشئ الذي ينبغي فكم من الأفكار سقطت سهواً، ولو فُتر وتم أخذها بعين الاعتبار.

لكن رأينا الشئ العظيم في شأنها وفي شأن غيرها.. «شأن غيرها من الأفكار» التي ينبغي تدوير حالها، تدوير سبل المنطق التابعة له، وهذا بعد ذاته عنجان لا يمكن إلا الاعتراف به. فعندما تأخذ شيئاً من قانون «الجاذبية» ونحاول أن نجذب الأفكار القابلة لشئ من الحياة، أو القابلة لشئ من الرقي.. شئ من الإبداع الذي يبدأ برميا بفكرة ما، بوجه لا يمكن إلا الحرص عليه، لا يمكن إلا الانجذاب إليه، والتوقف عند ماهية حدوده، حدود الفكرة البراقة، فكرة الشئ الذي سجدت مستقبلاً.

«الإنسانية» الذي تضيق وتتسع أفقته بحسب المدى الذي تتضح به الفكرة، وتأخذ أحمقياً من هذا البلوغ أو ذاك. فعند ظهور إيماء الفكرة، وتحويل منطقتها إلى شئ يمكن اعتماده والتقدم إلى حيث جوهري وجوهرياً المثير.. جوهرياً الفكري ولحظة انبثاقها، وهذا بعد ذاته يستقرئ ميّزات الفكرة، وإتمام شأنها، إتمام نواقص ضوئها الجزئي والكلّي.. فكم من الأفكار تحتاج إلى «ثبوت» الجاذبية الفضلي، تحتاج إلى حاضنة عقلانية ومختبر يحدد مبركات هذه الفكرة وتلك، ويثبت من حيث جذونها المنقذة حقاً، من حيث نباهة وقتها الذي يتسع لكل الاحتمالات وكل الاتجاهات. وهنا تكمن عظمة أي «فكرة» فرميا تأتي بداية ليبحث علمي جديد مخترع الكثير من أوجاع الإنسانية وربما تأتي بداية المنهج أدبي جديد.

تسمي أفكاره استباقية مرحلة ما، مرحلة تحتاج للعقل إلى أفكار ومناهج وخلاقة تثبت قدرة الفكر البشري على السير إلى الأعلى، وترميز اختصارات الرقي التابعة له. ترميزها بشئ عظمة الأفكار إذ ما عرفنا كيف نلتقط بعض شعاعها «الضوئي.. الفكري» وبعض الأشياء التي تخص ولادة وبلورة الأفكار الخلاقة العظيمة بالفعل.

ديانا جبور: الفساد وريث شرعي لإرهاب الحرب



نهلة كامل

اختار المؤلفة ديانا جبور الجانب الأخلاقي عند سردها السينمائي للواقع في فيلمها السينمائي الأول «الحكيم» من إخراج باسل الخطيب وإنتاج المؤسسة العامة للسينما... وتلمح إلى كشف «التلوث الذي يصيب المجتمع» ببرجمان.. وبما يأتي متوافقاً مع عين الإنتاج، وحضور السينما السورية في المهرجانات والمنتديات السينمائية.

رمز الحكيم

ويتوازي خطا الواقعية والأخلاقية في «الحكيم» مع رؤية فرضت نفسها على سينما المؤسسة منذ ١٧ عاماً، وترى جبور أن ظروف ما بعد الحرب لم تتفرج عن مجتمع يغسل عن نفسه أزمات الاقتصاد وتبدل القيم، ما جعل الفساد وريثاً شرعياً لإرهاب الحرب السورية في المدينة والريف. وتختار المؤلفة عند تصوير الواقع الجديد، رموزاً أصيلة طالما فاخر بها المجتمع السوري، حيث كانت خشبة خلاص حياة أفرعها الفقر والنسيان في الماضي، وهاجمها الفساد والاستعمار في الحاضر، مستندة إلى مبدأ «إن الإنسان هو أكثر المصادر الحاسة في إثراء التجربة السينمائية». «إيريشثانين»، فكانت شخصية «الحكيم» منذ القرن العشرين إلى جانب الأستاذ الذي برع في تقديمه فيلم الطريق لعبد الطيف عبد الحميد، أرموز الاجتماعية التي حققت أنماطاً سينمائية تقوم على مبادئ الخير والرحمة والمحبة في طلب الحياة. ورغم تجاربها الدرامية السابقة الناجحة سلسلا «خريف العساق وشرف» إلا أننا نجد جبور تسير بحذر وتهدب بين خطوطها الدرامية السينمائية، وتسرد باقتضاب فلا تضيق في موضوع الفيلم «زوايا ماضية» وتقتل أحياناً مشوقة ومشاهد مغرية أو صامدة للمتفرج.

وتلمح جبور إلى توليف التشويق من داخل السرد بصورة بديهية لرمز اجتماعي كبير.. الحكيم.. الذي عايش وجوده في الريف.. وقد أربكت في تجربتها السينمائية الأولى أهمية إعادة إنتاج هذا الرمز الأصلي واستمرار أخلاقه في مجتمع ما بعد الحرب، حيث يحمل كل منافي ذاكرة اسم حكيم في القرى والمدن ترك بصمته الإنسانية والعلمية بل التربوية أيضاً على مجتمع يكامله. وهو في الفيلم الطبيب الذي اختار التعمد في العيش مع أبناء قريته، وبذل الجهد والعلم لتوفير حلول شتى لمشكلاتها الصحية والاجتماعية... ولا تخفي المؤلفة انبهارها بهذا الرمز لأنه دلالة على ممارسة الحكمة من خلال الطب والمسؤولية والضمير.

الرمز السينمائي

ولو انتقلنا من الرمز الواقعي إلى توليفه السينمائي لدى المبدع باسل الخطيب لوجدنا أنه كعادته يريد

إنجاز «فيلم واقعي يعرض بطريقة سينمائية ما هو أكثر من الواقع». وقد تعمقت تجربته السينمائية بهذا الاتجاه خلال اتجاهه إلى السينما مع ارتباطها بالظروف الاجتماعية الجديدة... وبخيار الخطيب لتوليف شخصية الحكيم السينمائية شخصية فنية مكرسة كرمز في الفن السوري، ويعطي مهمة توصيل مفهومها الإنساني للفنان الكبير دريد لحام وبما له من صدقية ورسيد لدى المشاهد السوري والعرابي. ويستند الخطيب إلى مفهوم أن «لكل ثقافة رموزها الخاصة» وهو يستند إلى لحام لإعادة إنتاج شخصية درامية بعد إفرزات الحرب وشرور تجارها، بعد أحداثها الأولى، قبل مرحلة التغيير الاجتماعي لقرش شخصيات القرية وعلاقة الحكيم معها: فهو الطبيب الشري والبيطري والتوليد والنفسى مجاناً وأيضاً المرشد التربوي والرمز الخلقى للمجتمع قبل اجتياح قوى الفساد وتجار الحرب.

سبينز الفيلم اختياراً فناناً كبيراً دريد لحام رمزاً أخلاقياً مكرساً.. الذي نذر نفسه لخدمة مجتمعه، بينما هو يعاني حزناً عميقاً بعد فقدان ابنته في تفجيرات الحرب، وستوقف هنا لولا دخول عنصرى المعادلة لتسجيل الارتدادات وتسييط نموذج الواقع، دون تسطيحه، وتتخذ مفهوم سبق جان رينوار التأكيد عليه صادقاً لهذا العالم الجديد... ترصد جبور العالم الجديد بعد الحرب وتحاول إعادة تغييرته ضمن حدود القرية والدلالة الإنسانية في رمز متفقد عليه «الحكيم».

ولعل مقاربة توليف الشخصيات ورسم المكان والتوقف عند الزمن الدرامي وجماليات المكان البكر، وبراءة النفس البشرية، ستظهر لنا تأثر جبور بالقرية الريفية التي استطاعت بأسلوبها الرومانسي حصر اجتياح الشر والانتصار للخير. وسجد باسل الخطيب في هذا المكان المنوذجي، وزمن الانتقال إلى واقعية جديدة، وذلك النزاهة في احتضان الجمال البكر أسلوبياً راعياً يحقق هدف التعبير عن الواقع السينمائي بالواقع وفرصة لتحويل الألم الشخصي إلى عام، هذا النمط السينمائي الذي حقق للخطيب استحباب جمهوره منذ تألق تجربته في فيلم «سوربون» التي بدأت رصد الواقع الجديد للمجتمع السوري.

قرية مختبرية

واقعية قرية «الحكيم» بقلم جبور وكاميرا الخطيب، لا تكسر الخيال، وضراعها لا يأتي من جهة المفاهيم الخالدة للنفس البشرية فقط، ولا فرضيات العواطف ونوازع الشر.. بل من الصراع مع الشيطان الجديد الذي جاء غازياً مستعمرًا شراً إلى درجة التكرار لرمز الأومو المرهبي، ومتكسحاً عالم الأخلاق الذي كرسه المجتمع السوري.. هاماً بأساطير القرية بتوحش تجارتي الدعارة والخدرات، ومن دون هذا المفهوم لا يأتي الفيلم بجديد، لكنه من خلال هذا المشهد الجديد ينطلق «الحكيم» إلى مبرر إنتاجه، وتتحرك كاميرا الخطيب لكشف زوايا مفاجئة على جغرافية قرية مبسطة.. إثر هجوم الشر

مرحلة مصالحتات ومسامحات قادمة.

«الحكيم» شريط سينمائي أخلاقي المبدأ

مايا سلامي | تصوير طارق السعدوني

بمشاركة ١٢ فناناً وفنانة اجتمعوا على حب وتقدير معلمهم الذي سار معهم خطوة بخطوة ليقتحم الفن وأسمى معاني الحب والوفاء التي صاغوها بأعمالهم وبرسائل الشكر التي راقتها في معرض «تحية للأستاذ المعلم ولذلك الإنسان.. نزار صابور» الذي افتتح في غاليري آرت هاوس مساء الإثنين بدمشق.

بذرة طيبة

وفي تصريح لوسائل الإعلام بينت وزيرة الثقافة د. لبانة مشوح أن المعرض هذا لخريجين أصبحوا فنانين سوريين نعتز بهم أينما كانوا، وأثبتوا أنهم بذرة طيبة في أرض طيبة ترثر وتثمر الآن، منوهة بأن أجمل ما في المعرض غير التقنيات الرائعة والموضوعات الجميلة هو الوفاء والإهداءات التي كتبتها كل فنان لأستاذه المعلم الكبير نزار صابور أطال الله في عمره وأمد بالصحة وودام العطاء، فكلمه محب له يعترف بفضله.

ولفتت إلى أن هذا ثالث معرض للفن التشكيلي يكون إهداؤه لهذا الأستاذ العظيم، مؤكداً أنه من الجميل أن يكرم المرء من طلابه في حياته وأن يراهم وقد أُنعت ثمارهم وأصبحوا زملاء إبداع له في هم أصدقائي، ولا يسعني أن أجد كلمات مناسبة تعبر عن شعوري في مثل هذا

الوقت، ولكنني سعيد بأن كل هذا الوقت الذي أمضيت معه لم يذهب سدى دون فائدة أو أثر، وأنا أعتقد أن أهم ما علمته للطلاب على مدى ٣٠ عاماً هو أنه من خلال الفن يمكن أن تصبح بشراً أكثر وتنضج على المستوى التقني فقط وإنما على المستوى الفكري أيضاً، وأريد أن أقول إنه إلى جانب المشاركين اليوم كان هناك مجموعة كبيرة من الشباب الذين أرادوا المشاركة في هذا المعرض ولكن للأسف لم يجدوا طريقة لنقل الأعمال من خارج سورية..

وأضاف: «أنظر لهم جميعاً بفخر ولوليم تكريمه بعد الجهد الكبير الذي بذله في تعليمنا، والمشاركون اليوم ينتمون لعدة فئات، لكنني سعيد بأن كل هذا الوقت الذي أمضيت معه لم يذهب سدى دون فائدة أو أثر، وأنا أعتقد أن أهم ما علمته للطلاب على مدى ٣٠ عاماً هو أنه من خلال الفن يمكن أن تصبح بشراً أكثر وتنضج على المستوى التقني فقط وإنما على المستوى الفكري أيضاً، وأريد أن أقول إنه إلى جانب المشاركين اليوم كان هناك مجموعة كبيرة من الشباب الذين أرادوا المشاركة في هذا المعرض ولكن للأسف لم يجدوا طريقة لنقل الأعمال من خارج سورية..»

وقالت الفنانة التشكيلية د. محار داؤد: «أتذكر الدكتور نزار صابور بشكل رائع وهو أستاذي الأول قبل أن أدخل كلية الفنون الجميلة التي درستها بها أيضاً. وبعد تخرجي بقينا على تواصل دائم فتواصلت مع جميع طلابه وبعضهم من المقيمين في الخارج وكلمهم واقفاً على هذه الفترة وأرسلوا أعمالهم.. وأشارت إلى أن الدكتور نزار على الصعيد المهني بقوى شخصية طلابه ويجعلهم أحراراً في تعاملهم مع لوحاتهم وأعمالهم، وعلى الصعيد الروحي يعلم الحب ونشر الخير والسلام وأجمل شيء حدث معنا أننا تعلمنا الفن على يد الأستاذ الكبير نزار صابور..»

وقالت الفنانة التشكيلية د. محار داؤد: «أتذكر الدكتور نزار صابور بشكل رائع وهو أستاذي الأول قبل أن أدخل كلية الفنون الجميلة التي درستها بها أيضاً. وبعد تخرجي بقينا على تواصل دائم فتواصلت مع جميع طلابه وبعضهم من المقيمين في الخارج وكلمهم واقفاً على هذه الفترة وأرسلوا أعمالهم.. وأشارت إلى أن الدكتور نزار على الصعيد المهني بقوى شخصية طلابه ويجعلهم أحراراً في تعاملهم مع لوحاتهم وأعمالهم، وعلى الصعيد الروحي يعلم الحب ونشر الخير والسلام وأجمل شيء حدث معنا أننا تعلمنا الفن على يد الأستاذ الكبير نزار صابور..»

تحية للأستاذ المعلم ولذلك الإنسان نزار صابور

د. لبانة مشوح: من الجميل أن يكرم المرء من طلابه في حياته وقد أُنعت ثمارهم وأصبحوا زملاء إبداع له



فخر شديد

اليوم، لكنني سعيد بأن كل هذا الوقت الذي أمضيت معه لم يذهب سدى دون فائدة أو أثر، وأنا أعتقد أن أهم ما علمته للطلاب على مدى ٣٠ عاماً هو أنه من خلال الفن يمكن أن تصبح بشراً أكثر وتنضج على المستوى التقني فقط وإنما على المستوى الفكري أيضاً، وأريد أن أقول إنه إلى جانب المشاركين اليوم كان هناك مجموعة كبيرة من الشباب الذين أرادوا المشاركة في هذا المعرض ولكن للأسف لم يجدوا طريقة لنقل الأعمال من خارج سورية..

تعبير عن المحبة

وقال الفنان التشكيلي نزار صابور: «أنظر بفخر شديد لكل هذه التجارب وأعتقد أنه أيضاً ذهب هؤلاء الشباب فسرفعون اسم البلد عالياً، فقسم كبير منهم استطاع أن يحقق لنفسه حضوراً كبيراً ليس على المستوى التقني فقط وإنما على المستوى الفكري أيضاً، وأريد أن أقول إنه إلى جانب المشاركين اليوم كان هناك مجموعة كبيرة من الشباب الذين أرادوا المشاركة في هذا المعرض ولكن للأسف لم يجدوا طريقة لنقل الأعمال من خارج سورية..»

وقالت الفنانة التشكيلية د. محار داؤد: «أتذكر الدكتور نزار صابور بشكل رائع وهو أستاذي الأول قبل أن أدخل كلية الفنون الجميلة التي درستها بها أيضاً. وبعد تخرجي بقينا على تواصل دائم فتواصلت مع جميع طلابه وبعضهم من المقيمين في الخارج وكلمهم واقفاً على هذه الفترة وأرسلوا أعمالهم.. وأشارت إلى أن الدكتور نزار على الصعيد المهني بقوى شخصية طلابه ويجعلهم أحراراً في تعاملهم مع لوحاتهم وأعمالهم، وعلى الصعيد الروحي يعلم الحب ونشر الخير والسلام وأجمل شيء حدث معنا أننا تعلمنا الفن على يد الأستاذ الكبير نزار صابور..»

وقالت الفنانة التشكيلية د. محار داؤد: «أتذكر الدكتور نزار صابور بشكل رائع وهو أستاذي الأول قبل أن أدخل كلية الفنون الجميلة التي درستها بها أيضاً. وبعد تخرجي بقينا على تواصل دائم فتواصلت مع جميع طلابه وبعضهم من المقيمين في الخارج وكلمهم واقفاً على هذه الفترة وأرسلوا أعمالهم.. وأشارت إلى أن الدكتور نزار على الصعيد المهني بقوى شخصية طلابه ويجعلهم أحراراً في تعاملهم مع لوحاتهم وأعمالهم، وعلى الصعيد الروحي يعلم الحب ونشر الخير والسلام وأجمل شيء حدث معنا أننا تعلمنا الفن على يد الأستاذ الكبير نزار صابور..»

وقالت الفنانة التشكيلية د. محار داؤد: «أتذكر الدكتور نزار صابور بشكل رائع وهو أستاذي الأول قبل أن أدخل كلية الفنون الجميلة التي درستها بها أيضاً. وبعد تخرجي بقينا على تواصل دائم فتواصلت مع جميع طلابه وبعضهم من المقيمين في الخارج وكلمهم واقفاً على هذه الفترة وأرسلوا أعمالهم.. وأشارت إلى أن الدكتور نزار على الصعيد المهني بقوى شخصية طلابه ويجعلهم أحراراً في تعاملهم مع لوحاتهم وأعمالهم، وعلى الصعيد الروحي يعلم الحب ونشر الخير والسلام وأجمل شيء حدث معنا أننا تعلمنا الفن على يد الأستاذ الكبير نزار صابور..»

وقالت الفنانة التشكيلية د. محار داؤد: «أتذكر الدكتور نزار صابور بشكل رائع وهو أستاذي الأول قبل أن أدخل كلية الفنون الجميلة التي درستها بها أيضاً. وبعد تخرجي بقينا على تواصل دائم فتواصلت مع جميع طلابه وبعضهم من المقيمين في الخارج وكلمهم واقفاً على هذه الفترة وأرسلوا أعمالهم.. وأشارت إلى أن الدكتور نزار على الصعيد المهني بقوى شخصية طلابه ويجعلهم أحراراً في تعاملهم مع لوحاتهم وأعمالهم، وعلى الصعيد الروحي يعلم الحب ونشر الخير والسلام وأجمل شيء حدث معنا أننا تعلمنا الفن على يد الأستاذ الكبير نزار صابور..»

وقالت الفنانة التشكيلية د. محار داؤد: «أتذكر الدكتور نزار صابور بشكل رائع وهو أستاذي الأول قبل أن أدخل كلية الفنون الجميلة التي درستها بها أيضاً. وبعد تخرجي بقينا على تواصل دائم فتواصلت مع جميع طلابه وبعضهم من المقيمين في الخارج وكلمهم واقفاً على هذه الفترة وأرسلوا أعمالهم.. وأشارت إلى أن الدكتور نزار على الصعيد المهني بقوى شخصية طلابه ويجعلهم أحراراً في تعاملهم مع لوحاتهم وأعمالهم، وعلى الصعيد الروحي يعلم الحب ونشر الخير والسلام وأجمل شيء حدث معنا أننا تعلمنا الفن على يد الأستاذ الكبير نزار صابور..»

إنسان استثناء

وقالت الفنانة التشكيلية د. محار داؤد: «أتذكر الدكتور نزار صابور بشكل رائع وهو أستاذي الأول قبل أن أدخل كلية الفنون الجميلة التي درستها بها أيضاً. وبعد تخرجي بقينا على تواصل دائم فتواصلت مع جميع طلابه وبعضهم من المقيمين في الخارج وكلمهم واقفاً على هذه الفترة وأرسلوا أعمالهم.. وأشارت إلى أن الدكتور نزار على الصعيد المهني بقوى شخصية طلابه ويجعلهم أحراراً في تعاملهم مع لوحاتهم وأعمالهم، وعلى الصعيد الروحي يعلم الحب ونشر الخير والسلام وأجمل شيء حدث معنا أننا تعلمنا الفن على يد الأستاذ الكبير نزار صابور..»



نجلاء قتياني

تجذب الأنظار إليك وتبحث عن علاقات إيجابية في اجتماعات أو سفر أو لقاءات تتعلمها وشعور بالغبطة والفرح والسبب أنك تتواصل مع الأصدقاء بطريقة إيجابية وتتمنى أن تقبل كل الدعوات. عاطفياً: يسطع تحمك وتصبح مئثار اهتمام الآخرين فانت تسمح للسلام بأن يسود حولك.

لا تنزلق في مشاكل عائلكية أو شخصية تؤثر على أمورك العملية ولا تتشجن من أمور صغيرة وضع خطأ للآخرين بهوء وحلك من حولك وقلل من حجم المشاكل التي يسببها من حولك. عاطفياً: أنت صصبي أو متمتشت الفكر وطبعاً لا أنصحك أبداً أن تأخذ قرارات أو تدخل في صدامات.

تظهر لأصدقائك بنوب القائد والمقتال والدبلوماسية والتمالك لأعضابه وهدوئه فمن حولك يخرتوكم ومقتنعون بمواهبك ويدعمون آراءك ويؤيدون مواقفك وتبادر للتقاسم أو الحوار. عاطفياً: يوم للجهود الجماعية وللعلاقات مع المحيط وللاتصال مع غرباء أو لفتح أبواب جديدة.

لا تنتظر مبادرات الآخرين لك بل مبادرتك ستعزز ثقة الآخرين بك فالיום للمدح وقد تالقي الدعم ممن يحبك ويستطيع مساعدتك وهذا سيؤثر إيجاباً في حياتك العملية. عاطفياً: أنت سعيد في أمورك العاطفية فأصدقائك قريبون منك وأنت محور اهتمامهم في زيارات أو سفر.